**ثانياً- الضبط الاجتماعي.. المفهوم**

**هناك تعريفات عديدة للضبط الاجتماعي تقاربت وتباعدت أحياناً لتباين نظرة العلوم التي تناولته، ولتعدد وجهات نظر العلماء والباحثين واختلاف مداخلهم النظرية حوله، وعدم اتفاقهم على تعريف واضح ومحدّد له، وكذلك عدم اتفاقهم على ميدان الضبط الاجتماعي وحدوده بوصفه عملية تنطوي على كثير من المضامين والمفهومات التي تتدّخل في تحديد أبعاده ووظائفه بالنظر إلى أسسه ومجالاته النظرية والعملية. وسنحاول أنْ نقف على بعض هذه التعريفات ومنها:**

**تعريف روس:**

**"سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة لها قوّة دفاعية لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمعات."(**

**وردَ هذا التعريف في مقدمة كتابه "الضبط الاجتماعي" الصادر عام"1901"، ومن الملاحظ أن هذا التعريف استبعد كل عنصر من عناصر التأثير الاجتماعي غير المباشر، أو التلقائي، أو اللاإرادي، كما استبعد أيضاً احتمال وجود أي عناصر أخلاقية أو سيكولوجية ذات أثر في السلوك. لكنه استخدم كلمة "سيطرة" Ascendancy بطرق مختلفة فمرّة يستخدمها بمضمون سيكولوجي عندما يتحدث عن غرائز الاجتماع والمشاركة الوجدانية والعدالة والإحساس العضوي، ومرة يستخدمها بمضمون أخلاقي معياري عندما يتكلم عن الطبيعة البشرية الخيّرة التي تستمد منها وسائل الضبط فاعليتها وقوتها، ومرة يستخدمها بمضمون اجتماعي عندما يتكلم عن القانون والدين والرأي العام والتربية والعادات.. الخ من الضوابط الاجتماعية.**

**تعريف سمنر:**

**"ما تمارسه العادات الشعبية والأعراف من أثر على المجتمع."(**

**وردَ هذا التعريف في كتابه الشهير "العادات الشعبية" حيث يرى إن العادات الشعبية والأعراف تصبح منظَّمة للأجيال المتعاقبة وملزِمة لها، وتعمل على ضبط السلوك الفردي والاجتماعي إلى حدٍ بعيد، وتمارس القهر على الفرد لكي يمتثل لها، بالرغم من أنها لا تعتمد على أية سلطة أو أوامر. وقد استبعد هذا التعريف أي اثر للقانون الوضعي في ضبط المجتمع، وكذلك استبعد القيم والمثل الثقافية والرأي العام ووسائل الاتصال الحديثة، ولم يلتفت "سمنر" إلى مدى اختلاف الدور الذي تقوم به العادات الشعبية والأعراف في نماذج اجتماعية مختلفة، فكان منظوره عاماً وغير محدد بفترة معينة أو بمجتمعات محددة، لذا كانت وجهة نظره محدودة إلى درجة كبيرة، جعلته موضع نقد شديد من قبل المهتمين بموضوع الضبط الاجتماعي.**

**تعريف لملي:**

**"مجموعة من الحيل النفسية Mental Device التي تستهدف الضغط النفسي، الذي يمكن وصفه بأنه منهج رمزي إنساني، في مقابل استخدام منهج القوة الفيزيقية، وتعمل الرموز الإنسانية على إبراز المشاعر، وخلق الاتجاهات، وتوصيل الأفكـار ودفـع النشـاط لـدى الآخـــرين."**

**ومعنى ذلك إن "لملي" يحدد مفهوم الضبط الاجتماعي في تلك الآليات الرمزية التي طورها الجنس البشري سواء بطريقة مقصودة أم غير مقصودة، لإحداث الضغط النفسي دون اللجوء إلى العقاب الفيزيقي أو الجزاء الفيزيقي مهما كانت صوره، وتتمثل الأساليب الرمزية في المدح، اللوم، السخرية، الانفعالات، التعبيرات والإشارات التي تعمل على توصيل فكرة، أو عاطفة، أو اتجاه من شخص إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى.**

**تعريف كولي:**

**"الضبط الاجتماعي في جوهره ضبط ذاتي من جانب المجتمع، فالمجتمع هو الضابط وهو المنضبط في نفس الوقت حيث إن له قدرة مستمرة ودائمة على الخلق الذاتي للضوابط".**

**وقد وردَ هذا التعريف للضبط الاجتماعي في كتاب "كولي" الموسوم "العملية الاجتماعية" الصادر عام "1918"، ويبدو واضحاً أنه يرفض الفكرة القائلة إنّ الضبط الاجتماعي جهد مقصود يمارَسْ على المجتمع، كما أنه لا يعتقد بالفكرة القائلة إن الضبط الاجتماعي عبارة عن مجموعة وسائل تلقائية مثل العادات الشعبية والأعراف، بل إن المجتمع هو الذي يخلق ضوابطه وهو الذي ينضبط بنفس الوقت. ويكاد يتفق معظم الكتاب في موضوع الضبط الاجتماعي على أن أول باحث له اتجاه مثالي في الضبط الاجتماعي هو "كولي".**

**تعريف جوزيف روسيك**

**"مفهوم شامل يشير إلى العمليات المخططة وغير المخططة التي تعمل على تعليم الأفراد كيف يمتثلون لممارسات وقيم حياة الجماعات، أو على إقناعهم بالامتثال أو إجبارهم عليه."**

**وعلى هذا فإن الضبط الاجتماعي يحدث عندما "يقنع" أو "يجبر" الفرد على أن يتصرف طبقاً لرغبات الآخرين من أفراد مجتمعه، سواء اتفقت مع رغباته ومصالحه أم لم تتفق، فالهدف الأساس للضبط كما يراه "روسيك" هو تحقيق الامتثال سواء حدث عن طريق الإقناع أم الإجبار.**

**وللضبط عند "روسيك" ثلاثة مستويات هي:**

**الأول: يتمثل في ممارسة جماعة ما الضبط على جماعة أخرى.**

**الثاني: يتمثل في ممارسة الجماعة للضبط على أفرادها.**

**الثالث: يتمثل في ممارسة الأفراد للضبط تجاه زملائهم .**